

نهضة الترجمة والتعريب

بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

في العلوم الطبية والطبيعية

- ٣ -

المقابلة بين القديم والحديث

يتصف التعريب في عهد العرب بحسن الأسلوب ونأدية المعاني بوجه التقريب ، ويتصف التعريب الحديث بكونه تضييلاً أو مسخاً بأسلوب مضطرب لا يسوغه الذوق العربي . ولم يكن عجباً أمام هذا القصور والاضطراب أن يقوم بعض الجاهلين بثروة العربية وحسن معداتها للتعبير ، أو فرّق المتوسّسين للغات الفرنجية ، فيقول بعدم صلاح العربية لتأدية العلوم الطبيعية والطبية ، ويرميها بالقصور والجلود . ولا ريب في أنه يعسر على الطالب فهم هذه المعربات المشوهة ، وأنه أسهل له أن يذاكر علومه باللغة الفرنجية من أن يقرأ كتاباً معرباً بهذا الأسلوب ، لأنه لا يستلذ قراءته لعدم انسجام تراكيبه ، وتخلوه من الثبوت وحن التأدية والبيان ، ووضع الكلمات في غير مواضعها فلم يكن عجباً أن زهد أبناء العربية في لغتهم القومية حتى أصبحت في نظر الكثيرين ممن تعلموا في بلاد الغرب كأنها لغة قوم آخرين ولا غرابة إذا بار سوق الكتب العلمية العربية ولذلك انقسم المنشئون من المتكلمين

بالعربية من أهل القلم والعلم الى ثلاث شيع يدلى كل بحجه وتفضيل آراء خصمه .

(١) قسم درس اللغات الفرنسية وقصر جهده عليها فلم يقف على الفاظ العربية ومبلغ ثروتها وسعتها ، يرى اتخاذ الالفاظ الفرنسية الجديدة وأساليب صوغها ، وادخالها كما هي على حالها في لغتنا . وأصحاب هذا الرأي أكثرهم مصريون وقد بالغوا في تصوير قصور اللغة عن مجازاة اللغات الحية .

(٢) وقسم حنبلى لا يرى شيئاً من ذلك ، ويوجب علينا أن نكون متبعين للسلف لا مبتدعين ، ويזהد كل الزهد في أية استعارة من اللغات الاجنبية . ويميز على هذا الفريق أن تشوّد لغة القرآن أو تشوبها أدنى شائبة من لغو أو لكنة ، ويرى بأنها أن يتنازع أسلوبها أو قوامها أى فساد أو انحطاط . وأنصار هذا الرأي بعض أدباء مصر والشام والعراق وفلسطين الذين تخلصوا من اللغة وتمكنوا منها وتدرّبوا فيها حتى استبطنوا خفاياها ، وعرفوا أصولها ومواردها وأسرارها ولكنهم غير متصلين بالحركة العلمية العالمية .

(٣) قسم ثالث بين هذين الرأيين ، ويقول بأن خير الامور الوسط ، وأن الاصول اتخاذ ما لا يمكن أن نحققه في العربية من الاوضاع المستحدثة ، ولا يوجد فيها ما تؤدى معناه ، وإلباسه حلة عربية . وأما ما عدا ذلك ففيها ما يقوم مقامه ، وصاحب هذا المعجم من أنصار هذا الفريق فأصحاب الرأي الاول لا ينبغي لهم أن يفتروا بوجود أنصار أقوياء ، لان ما آل مذهبهم أن يستبدل باللغة الفصحى السلسلة لغة تكاد

تكون العامية أحسن أسلوباً وأصح تعبيراً منها ، وتشترك معها في عدم
تقيّد الكاتب بقواعد النحو وأحكام الأعراب وأصول البيان أو نظر إلى البلاغة
أما القسم الثاني الموسوم بشدة التحفظ والاستبسالك بالقديم ، فإنه
يزداد ضعفاً بازدياد نمسه ، لأن ما ل مذهب زيادة تشوّه اللغة بتأديدها
من الالفاظ رغمًا منه لجموده ووقوفه باللغة . وكيف تقوى حخته على
مواجهة الحقائق الآتية

(١) لم تخلق اللغة مرة واحدة ، ولم توضع في وقت واحد ، وإنما
وضعت شيئاً فشيئاً بالتدرّج بحسب الحاجة إلى التعبير عما يتجدد من
الأحوال التي تتقلب وتحوّل على الدوام . ولا بد من نمو اللغة والزيادة
فيها للإبانة عن كل جديد يطرأ أو يقع تحت الحواس يوم اللغة إلا كسائر
الاجسام الحية التي تنمو ، وكل محاولة لمنعها من النمو سعي إلى تشويهها
بالترديد الحادّث قهراً من دخول ما لا بد معرفته من أسماء المستحدثات
(٢) وليس من المعقول أن يريد هذا الفريق باللغة أن تبقى دائماً
كما كانت في الجاهلية أو صدر الإسلام . ولو نشير أكتتب كتابها
قديمًا وطاب منه تأدية المعاني الحديثة لأشكّل عليه التعبير واضطربت
عبارته . ولا يخفى على كل من وقف على كلام العرب وأخبارهم أن العربية
استحالت كثيراً في كل عصر من عصورها عما كانت عليه في الجاهلية
أو صدر الإسلام ، باتصال العرب بالفرس والسرّانيين والكلدانيين
والإحياء والروم واللاتين والقبط واتساع تصوراتهم وتغير أحوالهم ،
فوضعوا أسماء وأفعالا لكل ما استحدث لديهم ، وجارتهم اللغة في النمو
وتحوّل الأسلوب إلى الأين والسهولة . ومن ألقى نظرة على هذا المعجم ،

يُجد آلافاً من الالفاظ الدخيلة التي استعارها العرب من سائر لغات هؤلاء الاقوام ، لاحتياجهم اليها خلق لغتهم منها واستعانتم بها على تأدية المعاني المستحدثة ، واعتبروها من الفصيح .

(٣) ولقد كانت العربية في عصر نهوض الاسلام كسائر اللغات الحية الآن ، الانجليزية والفرنسية والالمانية والاطليانية ، مستوفية لخواص الحياة والمسرونة قابلة للنمو والزيادة . فالذين يريدون الرجوع باللغة الى الازمان الاولى ، ويوجبون علينا الوقوف بها يقفلون باب الاجتهاد والابتداع ويعملون على موت اللغة وزهد الناس فيها ، بتضييق السبل على المنشئين والعربيين

﴿ النهضة الحديثة ومستقبل اللغة ﴾

لم تبق الحاجة الى العلم والشعور بشدة لزومه خفية على سواد الناس . يستدل على ذلك بالاندفاع المتزايد الى المدارس الثانوية والعالية ، وبانتشار الجرائد والمجلات والمعربات وتكاثرها ، وميل عدد كبير الى احراز ثقافة صحيحة باقتباس علوم الغريبيين ، وتزايد الذين يسمعون في الارض شمالاً وغرباً لتحصيل علوم الفرنجة بمختلف لغاتهم . ومن مظاهر هذه النهضة تجديد العناية بالعربية وازدياد عدد المتوفرين على خدمتها وإحياء شأنها والرغبة في رد العجمة والراطانة عنها ، ورفعها لمجارية اللغات الحية بالسير بأوضاعها على السنن التي تلقيناها عن السلف أو التي نبتدعها وتواضع عليها تواضعاً يحسن أن تقرأ سائر المحافى اللغوية التي أنشئت والتي ستنشأ ، وإثارة الالفاظ العذبة السهلة على الخشنة ، وفقاً لروح الحضارة العصرية التي تتطلب الحسن والجميل ، وتطور الاساليب لاقتباس

الكتاب بمض أساليب اللغات الغربية التي تعلموها .
ونرى مما يكتب في الجرائد بالخاف في طلب تأسيس مجمع للغة في
مصر يتصل بمجامع الشام والعراق ، ومن السعى الى وضع كتب نحوية
جديدة متقنة القواعد ، ثلاثم العقول الحديثة ونهّل الاحاطة بالعربية ،
ومن الرجوع الى تعليم مبادئ العلوم العالية بالعربية في المدارس الثانوية
دليلاً على رغبة أكيدة في إحياء العربية ، وبرهاناً على أن أبناءها بدأوا
يشعرون أن حياتهم بحياة لغتهم وأنهم مكلفون بحماية ذمارها . ولوتابست
التأليف العلمية التي ظهرت في عهد محمد علي واسماعيل ولم تحرم مصر
من مواصلة تدريس العلوم العالية بالعربية لما أعوزنا اليوم تعبير في علم
منها . ومهما بلغت درجة تحصيل العلم بلسان غريب فهضمه وإساغته لا
يتسّان إلا بالاستعانة على فهمه باللسان القومي . ونعتقد أن هذا المعجم
وهو أبسط المعاجم الانجليزية العربية العلمية ، قد ألقى نوراً ساطعاً أمام
الناهضين بالعربية والراغبين في تحرير ألفاظها العلمية الحديثة ، وإن لم
يكن ذلك لهم أكثر العقبات فقد كشف لهم عن الشغرة التي تقف في
طريقهم . وقد اعتمدت وزارة المعارف المصرية الاصطلاحات التي جاء
بها فنحطّوْنا به خطأ واسعة في سبيل توحيد الاوضاع العربية .
وإن وجد بعض الطلاب في بعض من الالفاظ التي أثبتنا وحشة على
السننهم فهذه ستزول بتداولها وتصبح بعد قريب خفيفة على سمعهم .

أسلوب المعجم في التعريب

الطرق التي عوّلنا عليها وأريناها جديرة بالاتباع

أما واختلاف أساليب الكتاب في الترجمة والتعريب ، وقصورها

قصورا فاحشا عن تأدية المعانى يقف عقبة فى سبيل نشر العلوم والفنون
بلغتنا ؛ فانتالم نجد بدا من تخير أسلوب نجرى عليه ويرجع الى
القواعد الآتية .

القاعدة الاولى - الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التى عرفنا لها
ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدى معناها تأدية صحيحة مميزة أثبتناها
بمرادفاتنا هذه ، مجتنبين الألفاظ الوحشية والحوشية ، بشرط التحقق
من ورود هذه الألفاظ فى معاجم العربية ودواوينها ، أو كتب اللغة
والادب وغيرها ، أو تواتر سماعها وان لم تذكرها هذه المصادر للمؤلفة
من عهد بعيد . وان اتفق لنا أن اتخذنا كلمة غير مأثورة ، فاذلك
الا لعدم معرفتنا بغيرها يمكن استبدالها بها ؛ وسواء جرت بها العرب
مجرى أوزانهم المألوفة ، وبصرف النظر عن أصلها سواء أكان يونانيا
كحوت وسريس وقصدير وفينجن وقد ومخل ومالى وقين وبلارج
وجهر راسى ، أم فارسيا كشيح وسذب وزردق وبارم وكبرونج
وبابونج وابريق وطرنجار وأفيون ، أم سريانيا كيوخقة ؛ أم لاتينيا
كبال وقبنيون ، أم قبطيا كتمساح وشقاقل وحروكي ، أم حبشيا
مثل زيرة ، أم لم يكن جاريا على الأوزان العربية ولكن ورد رسوما
بصورة واحدة كاللونية وجنديد ستر وقنطار يون وأغاريقون وأما
رانطن وأنقليس وكندرة ولم نقض هذا المنهاج الا اذا عرض عارض
اضطربنا للشذوذ ونذكر من ذلك .

(١) لم نستعمل فعلا فرنجيا الا اذا لم نجد له فعلا عربيا يقابله ،
فقلنا بستر وبلزر ومغسطن وتمنطن وترفن فى تعريب (Pasterize)

Politzerize, Magnetize, -ed Trephine) كما قالوا من قبل كهـ رَبِّ
ونوَزَّ ودرَهمَ ومَرهمَ

(٢) لم تستعمل حرفا فرنجيا الا بما يقابله في العربية، الا في بعض
الاحوال القليلة مثل دى الفرنسية (دى صاد) (De Sade) وقوف
الالمانية (Von Jasch) أو أف الانجليزية تركناها على حالها مع أن هذه
الاحرف تستعمل للنسبة أو الاضافة ويستغنى في العربية عنها ولكن
شاع استعمالها وترددت على اللسان، هذا مع مراعاة اختلاف معاني
حروف الجر في العربية (١)

(٣) واذا شاع استعمال أحد الاسماء الفرنجية أو الاعجمية المألوفة
وكان أدل على المعنى المراد من الكلمة العربية المبعوثة، تخيرنا الفرنسي
وفضلنا استعماله مع ذكر اللفظ العربي للاستئناس. وذلك لاننا توخينا
القائدة الوقتية؛ حتى يعم استعمال اللفظ العربي. وقد سرنا في ذلك على
سنة السلف من علماء العرب المبرزين كابن سينا وابن البيطار، مثال
ذلك تليفون (مَسْرَة) وتلغراف (الهاتف) وتلسكوب (مِرْصَد
ومِرْقَب) وبارومتر (مِرْوَاز) ودينامو.

وقد فضلنا استعمال كلمة البريتون أو الباريطون Peritoneum
للعربة قديما، على كلمة الهَرْب الاصلية، كما فضلنا الاتيمون
(Antimony) على الأئمد وكلمة الزنك على التوتيا وكلمة سُلُفَات على

(١) قد تكون الباء الجارة للوصل أو للاصاق أو للاستعانة أو للصاحبة وقد
تأتى على معاني غيرها من الحروف كمن وعن وفي. وتكون اللام للتخصيص أو
التعليك أو للعلة أو للصيرورة الخ. وقد تأتى بمعاني حروف غيرها كمن والى ومن
وبعد وعند (راجع معاني حروف الجر في كتب اللغة).

كبريات غير أننا نسوِّي في الاستعمال بين كثير من الكلمات المعربة والاصلية من أمثال الامونية والنشادر والروماتيزم والرثيية في مقامات مختلفة، مراعين في ذلك طلاوة التركيب ؛ أو متخذين ذلك ضربا من الاحتياط ، كما فضلنا مثلا كلمة أو ذيبا التي عربت قديما Oedema بدلا من التريل والاورطى (Aorta) كما ذكرها ابن سينا على الابهرتوقية لنعنى وحراسة له ودلالة عليه .

القاعدة الثانية — الالفاظ والمفردات التي لم تقع علي مرادفات لها في العربية ، ولكننا رجحنا وجود مرادفات لها فيها ؛ كنا نفرغ كل جهد في البحث والتنقيب عنها في مختلف المظان التي نظن وجودها فيها مما كلفنا الوصول اليها من عناء ، والمعجم مشحون بأمثال مما ظفرنا به .

أما الالفاظ والاسماء التي لم يعرف لها في مرادفات في العربية فقد تخيرنا لها ألفاظا من العربية الفصحى اعتقدنا أنها تؤديها تأدية حسنة ، أو اشتقنا لها من أصوارها مقابلا أو جعلنا لها ألفاظا مأخوذة من مفاد المعنى . وإذا تسر ذلك رجعنا الى معانى الالفاظ وأصول اشتقاقها وترجمناها ترجمة دقيقة بما يفيد ذلك ؛ مع المحافظة التامة على أصول المعانى . ومن أمثال ذلك : مخروط الوجه أو مسنونه (Leptoporosopic) وذنن الرحم (Metrostaxis) والعصفور خاطف الذباب (Muscicarpa) ومستبطنة العين (Ophthalmoscope) وآكل النمل (Mellivora) ومستقواء الطلق (Tocometer).

وقد استعملنا الإضافة وحروف الجر لاختزال التراكيب . ومن أمثال ذلك . ادراك الموضع (Topesthesia) بول الزلال (Albuminuria)

بدلاً من وجود زلال في البول، امتناع الامتزاج (Incompatibility)
 فقد الاستملاء (Agraphia) مَوَّةُ الدم ومَوَّهه (Hydraemia) شفيع
 البصر (Diplopia) عوج للخلف (Retroflexion) انعاج للخلف، مكفأ
 لاخلف (Retroflexed) بول السكر (Glyccsuria) حابس العرق
 (Ischidrotic) حابس اللبن (Ischigalactic) بول الاينوسيت (Inosituria)
 مشى الدم (Melena, Manorrhagia) عدم الاحتراق، الاقامة على النار
 (Incombustibility) مُحْطَرَّةُ العين (Tonometer) مجهر الاصوات
 (Microphone) النخ، كما قالوا قديماً الام الجافة (Duramater) والام
 الحنونة (Piamater) والمنكبوتية (Arachnoid) ومنقار الغراب
 (Coracoid process),

القاعدة الثالثة - الاعلام القرينية التي شاع استعمالها في العربية
 حافظنا على تصويرها بالرسم الذي رسمت به من قديم . والاعلام التي
 عربت قديماً بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن عند أهلها وكتبت بهجاء
 واحد بالاجماع، تابعنا السلف في تصويره . أما ما عدا ذلك فقد صورناه
 كما يلفظه أهله أو بأقرب ما يكون من لفظه الاصلى وتوخيّا حسن
 التطبيق والصدق في النقل وراعينا قوام العربية .

القاعدة الرابعة - النكرات الحديثة العهد بالوضع، والتي لا وجود
 لمرادفات لها في العربية، وعربت من قبل وشاع استعمال الالفاظ المعربة بصور
 معينة أثبتناها كما هي، ولم نحاول وضع ألفاظ أو صور أخرى أمنا من
 اللبس وتشويش الازهان . مثال ذلك : أوكسيجين وايدروجين
 وهيدروجين ونيروجين وآزوت وفسفور وفوسفور وكالورومانومتر الخ

أما إذا لم نثر على تعريب سابق شائع الاستعمال عربنا اللفظ وفقاً
لمناهجنا العام . وقد جارينا في ذلك أمم الغرب المتقدمة في الحضارة
بمحافظةها على الاسماء التي وضعها المبتدعون والمخترعون لما ابتدعوا
واحدثوا ، فنجد مثلاً الاسماء العلمية للحيوانات والنباتات واحدة في سائر
اللغات الحية تنفيذ لرغبة الاتفاق الدولي المعروف . غير أننا في بعض
المواضع وجدنا أن التكرات العربية ماهو أحكم من الفرنسية وأوفى بالمقصود
في تأدية المعنى فائتناه .

الاسماء الكيميائية . التزمنا أن نجادى علماء الغرب بالنسبة الى
ترجمة هذه الألفاظ التي تفقد دلالتها اذا عرّبت . فأبقينا الأصول على
حالتها كما أبقينا حروف الالحاق والتصدير ، لأن لكل حرف من هذه
الحروف معنى خاصاً ، تواضعوا عليه ليدل على تركيب خاص . ولا
مصلحه لنا في إجلاء عربيت هذه الاسماء العلمية التي تتصل في سائر
اللغات على حالها ، فإن أوجدناها ابتعدنا عن الحركة العلمية الغربية .
مثال ذلك الحامض السلفوريك (الكبريتيك) والسلفوروز (الكبريتوز)
والتاسلفوريس (المتاكبريتيك) والهيوسلفوريك والاسيتيك والسترات
والسكروز والسكرين والسكرتوز والجلوكوز والأيوموز والمورفين
ولم نقل لينوز أو زلالوز النخ

القاعدة الخامسة — كذلك تابعنا علماء الغرب في تصرير المفردات
العلمية الأخرى التي لم يعرف لها مرادف عربي سواء أكانت أسماء حيوانات
أم نباتات أم حشرات أم أعضاء من أجسامها ، وذلك حرصاً على الوحدة
العلمية التي لم تخالفها أمم الغرب المتقدمة علينا في العلوم ، ولعدم الابتعاد

عن أصول هذه المصطلحات العلمية ؛ التي صارت بمثابة أسماء دولية ،
تأخذ بها سائر الأمم ، ولأنه لا ضرر من ذلك إذا قيس بالضرر الناشئ
من تعدد المناهج في التعريب ، أو مسخ الالفاظ وعدم الالتقاء على أصولها .
وقد سبقنا من العرب المبرزين في العلم من جرى على هذا الأسلوب
كأبن سينا وابن البيطار وغيرهما من الأعلام الذين ألفوا وعربوا في
العلوم الطبية والطبيعية على أنواعها . ومن أمثال ذلك أن ابن البيطار كان
يذكر اسم النبات معربا من اليونانية تقيلا عن ديستوريدس ويحاسبه
باسمه العربي المعروف فإن لم يعرف له اسما عربيا استعار الاسم اليوناني
وقد تابعناه وذكرنا أمام كل اسم علمي الفرنجي فقلنا في .

(Brassica) براسيكة ومن صنوفها الكرنب والخردل واللفت
والقنبيط والقيراني والسلجم والفجيلة .
كما قلنا في (Althea) ألتيا - الخطمي - الخبازي - شحم المروج .

